

ذاهب الى الجملة العربية في الخامس عشر من أيار

محمود درويش

[١]

تجلس في أيار ، ما بين الوردة والبندقية .

هذا هو أول الرحيل . وهذا هو آخر الأرض . لكل شيء أوانه الاموتك ، يأتي مباغتاً ومكرراً وبلا مناسبة كالطر الاستوائي ، فمن أين تلتقط برهة للسياقة الاحتفال بذكرى الموت الاول ؟ . مهزوم من الوريد الى الوريد . وها أنت تعبر بين الصوت والصدى مسيحاً جديداً بلا طقوس . في الجملة العربية متسع لقارة من الخيام . أسكن احداها واحلم بصيف قليل الحر .

تجلس في أيار ، ما بين الوردة والبندقية .

الوطن ليس صخرة قديمة حتى لو كانت لها حرارة الجسد . ما أشد سذاجتك اذا حاصرت ذاتك وبارك بهذا اللحم البدائي المحدد . الوطن مطلق . فلا تسأل عن اعطى الأرض هذا الضيق الواسع . من الماء الى الماء ملايين من القلوب التي تؤويك وتسنند ظهرك . اذهب الى الجملة العربية تجد الذات والوطن . وفي الوقت متسع للحرب والسلام .

تجلس في أيار ، ما بين الوردة والبندقية .

وماذا تفعل لو خرجت من هذا الدور ؟ هذه الصيرورة صارت تطعمك وتنسقيك . يلقون على جراحك النقود والتبرعات ، فمن أين تأكل لو التأمت ! كل الذين جربوا الحرية قبلك لعنوها حين اكتشفوها وناقوا الى أيام البحث عنها . والدولة شرطة وضرائب ، فهل تنفق هذا الدم من أجل بوليس جديد وضريبة جديدة ؟ . مجد المسيح انه مصلوب في عز الدعوة . تصور . . تصور لو ترجل المسيح ما يحدث في الدنيا ! . الفوضى والردة . سيتمرد عليه الكهنة والفنانون والفقراء . سيرغمونه على العودة الى جراحه حافياً او بجذاء جديد لكي تستمر حياة الآخرين . اذهب الى الجملة العربية ، واستمتع بهدير التأييد واحلم بسلامة الضاد . مر غزاة كثيرون (هل عرفت شعوب اخرى ما عرفنا من الغزاة ؟) احتلوا الأرض ، وشردوا الناس ، ولكنهم ما استطاعوا أن يفترعوا حجاب حرف حلقي واحد ! .

تجلس في أيار ، ما بين الوردة والبندقية .